Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

علاقة أباطرة الصين بإمبراطورية الهون التركية وتأثيرها على تجارة طريق الحرير (220ق.م - 105م)

The relationship of Chinese emperors with the Turkish Hun Empire and its impact on the Silk Road trade (220 BC- 105 AD)

وفاء بوغرارة ، BoughraraWafa

أستاذة محاضرة أ، جامعة أحمد درايعية أدرار،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية

مخبر الدراسات الإفريقية،

(Lecturer Professor A, Ahmed Draya Adrar University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Laboratory of Manuscripts in Africa)

boughrara@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 29 – 08- 2023 **تاريخ القبول : 12 – 04 - 2024**

الملخص:

ركز المؤرخون الصينيون كتباتهم عن جيرانهم من بدو آسيا الوسطى على حدودهم الشمالية الغربية الملقبين بالهون، الذين كانوا مقلقين للإمبراطورية الصينية تخشى بأسهم وقوتهم، الأمر الذي دفع بأباطرتهم لإنشاء سور الصين العظيم الممتد آلاف الكيلوميترات شمالي الصين لدرء هجماتهم عنها وحماية الممرات التجارية، وعُرف الهون الأتراك في الوثائق الصينية باسم هيونغنو (Hisung-nu) ، الذين نجحوا في عقد أحلاف سياسية واتفاقيات تجارية مع القبائل المجاورة لهم، سيطروا من خلالها على الطرق التجارية البرية غرب الإمبراطورية الصينية، ما جعل الصين تدخل في حروب طويلة ضد الهون وحلفهم للحد من نفوذهم السياسي والاقتصادي بوسط آسيا، مما أدى بأباطرة الصين في عهد أسرة هان إلى اكتشاف طريق تجاري جديد يربطها بالغرب، عرف باسم طريق الحرير الغربي.

الكلمات المفتاحية: الهون ، أباطرة الصين، الأتراك، طريق الحرير، آسيا الوسطى، الطرق التجارية.

Abstract:

Chinese historians focused their books on their neighbors, the Central Asian nomads, on their northwestern borders, called the Huns, who were troubling the Chinese Empire, fearing their shares and power, which prompted their emperors to build the Great Wall of China extending thousands of kilometers north of China to ward off their attacks and protect trade lanes, and the Turkish Huns were known to... Chinese documents name the Hisung-nu, who succeeded in concluding political alliances and trade agreements with their neighboring tribes, through which they controlled the land trade routes west of the Chinese Empire, which caused China to enter into long wars against the Huns and their allies to limit their political and economic influence in central Asia, which led the Chinese emperors during the Han Dynasty to discover a new trade route linking it with the West, known as the Western Silk Road.

Keywords: Huns, emperors of china, Turks; Silk Road, Central Asia, trade routes.

مقدمة:

شكل تاريخ الصين، حلقة مهمة من حلقات التاريخ العالمي، وذلك لارتباط تاريخها بتاريخ بقية شعوب العالم في العصور القديمة والوسيطية، بفضل الصلات التجارية بين الصين ومختلف مناطق العالم بواسطة طريق الحرير، وكان هذا الطريق مسرحاً للعديد من الأحداث التاريخية التي أسالت حبر المؤرخين الصينيين فدونوا وثائق كثيرة عنهم، وقد عرفتنا الوثائق الصينية بالعديد من القبائل التي سكنت آسيا الوسطى، وأزاحت الستار عن الغموض الذي شمل حياة الهون في العصر القديم الذين استطاعوا تأسيس أول إمبراطورية تركية نافست الصين، ضمت إليها قبائل عديدة، وعقت معها أحلاف سياسية واتفاقيات تجارية فسيطرت من خلالها على الطرق التجارية المهمة المؤدية لآسيا الوسطى، فهددت بذلك المصالح الاقتصادية الصينية، ما دفع بأباطرة أسرة هان إلى الدخول في صراع عسكري مع خاقانات إمبراطورية الهونية، وتحريك سفاراتهم الدبلوماسية للحد من نفوذ جيرانهم، وكذلك تنظيم رحلات استكشافية نحو المناطق الغربية للبحث عن طرق تجاري بديل، وقد نجحت رحلة جانغ تشيان من اكتشاف طريق الحرير الغربي، الذي انتقل إليه الصراع هو الأخر لفترات طويلة. وبالتالي نطرح الإشكالية: ما مدى تأثير العلاقات المتوترة التي كانت بين أباطرة الصين في عهد أسرة الهان والقبائل الهونية على طرق الحرير، مما دفع بالصين إلى البحث عن البديل واكتشاف طريق الحرير الغربي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية طرحت الأسئلة التالية:

- من هم الهون (هيونغ نو)؟
- وكيف استطاعوا تأسيس إمبراطورية سيطرت على مناطق شاسعة تتخللها طرق تجارية هامة ؟
- بماذا تميزت العلاقات الصينية الهونية؟
- كيف أدت الهجمات الهونية المتكررة على الطرق التجارية بأباطرة الصين لاكتشاف طريق تجاري بديل عرف بطريق الحرير الغربي؟

المحور الأول: التعريف بالهون

حدثنا المؤرخون الصينيون في القرن الثاني قبل الميلاد، عن قبائل شديدة البأس استقرت شمال الصين، عرفت باسم "هيونغ نو" (Hisung-nu)، وهي نفسها قبائل الهون التركية المعروفة بفرسانها المقاتلين، وقد تمكن هؤلاء من تأسيس دولة الهون (Huns) القوية، ووسعوا مناطق نفوذهم على حساب أراضي قبائل وسط آسيا المجاورة والإمبراطورية الصينية، فقطعوا بذلك الطرق التجارية العابرة لآسيا الوسطى لفترة طويلة من الزمن، وكثفوا هجماتهم ضد الصين المتحضرة، الأمر الذي دفع بأباطرة الصين في المرحلة الأولى إلى إنشاء سور الصين العظيم، الذي امتد آلاف الكيلومترات شمالي الصين خصيصا لدرء هجمات الهون والقبائل الهمجية عنها، للمحافظة على المدن المجاورة لها المحاذية للطرق التجارية، وحماية مصالحها الاقتصادية[1].

وقد أعطانا المؤرخ الرمزي معلومات مهمة عن الصراع الحاصل بين الصين والهون في آسيا الوسطى وسبب تأسيس أباطرة الصين سور الصين العظيم، وذكر أن : "**هذه المهاجمات والغارات التي صدرت من الأتراك على بلاد الصين بغضها وراء بعض بلا فاصلة لما أعجزت الصينيين وأعوزت حيلتهم أنشئ السد الصيني لمنع مهاجماتهم وإغاراتهم**"[2]. يؤكد هذا النص قوة قبائل الهون وقدرتها على منافسة الإمبراطورية الصينية في السيطرة على مناطق النفوذ في ذلك الوقت، وخاصة التجارية منها.

إن موطن الهون الأول كان ممتداً فيما بين مغولستان الحالية وجبال ألتاي. وهناك معلومات مفصلة عنهم منذ القرن الثامن قبل الميلاد. مفادها أن أول من تحدث التركية هم هؤلاء القوم الذين يطلق عليهم المؤرخون الغربيون هون (Hun)بينما يطلق عليهم الصينيون "هيونج-نو" إلى ما قبل القرن الثاني، وكانوا يطلقون على حكامهم اسم "طان خو" (tan hu)، ولما كان هؤلاء الحكام لهم مكانة دينية عالية فقد كان الشعب يلقبهم بابن السماء أو ابن الإله، وتضيف المعلومات بأنهم توسعوا حتى وصلوا إلى نهر "هوانج-خو" في أعماق الصين[3].

المحور الثاني: تأسيس إمبراطورية الهون

بدأ الهون يؤسسون امبراطورية هائلة الاتساع تمتد من أواسط آسيا وحتى أوروبا الشرقية، وظلت قوتهم تتعاظم في عهد ملكهم مونزك (mundzuk) (الذي مات شاباً) ثم في عهد أخيه وخليفته الإمبراطور روغا (توفي 434م)، أصبحت

إنبراطورية الهون القوة الأقوى والأخطر، في الوقت الذي كان أولاد عمهم الهياطلة (الهون البيض) يخضعون الدولة الساسانية (الفارسية) ويحطمون إمبراطورية غوبطا في الهند[4].

إنّ المعلومات التي تتحدث عن دولة الهون[5] التركية قبل تولي "تومان يابكو"(220-209 ق.م)[6] الذي حكم في العام 220ق.م، شحيحة وغير كافية لأخذ صورة واضحة للأحداث التاريخية في عهده، ولاشك أن هذا الأخير لم يكن هو الخاقان الأول الذي حكم من السلالة الهونية[7]، لأن المؤرخ الرمزي ينقل عن رفاعة بك أنّ: أمة الهون ظهرت قبل الميلاد بقرنين، وعُرفت لدى الصينيين باسم (هيينغ- نو)، وكانت منازلها تمتد بين بلاد المغول والقلموق(المرج أنهم القارلوق)[8]، وهناك رواية أخرى تذكر بأنّ القبائل الهونية ظهرت في عهد حكام ملوك سلالة "جه- أو" الصينية، حيث أسسوا الحكومة في الجهة الشمالية من بلاد الصين[9]. والملاحظ من كل ذلك أنه تم تجاهل ذكر التواريخ وبالخصوص سنة تأسيس الإمبراطورية الهونية بالجوار للإمبراطورية الصينية.

المستنبط من الروايات التاريخية بأن أركان إمبراطورية الهون كانت مضبوطة غاية في الإحكام، حيث أشارت إلى وجود منصب ولي للعهد عرف باسم "هيان وانغ"، وسلسلة من مراتب الأمراء والأركان وسائر القواد والضباط وكافة الأفراد العسكرية، وكان مقر حكومة الملك "تيومان يابكو" في جبل أينشان الذي هو شعبة من شعاب آلتاي(الألطاغ)[10]، وكانت حدود الدولة ممتدة إلى منابع نهر أيرتش[11]، وكان خاقانات الإمبراطورية يعاملون أباطرة الصين معاملة الأقران، فيخاطبونهم في رسائلهم بالند لند، على هذا الشكل:"يرجو جاك جوك ملك الهون الأعظم الذي أُجْلِسَ على التخت الحكومة من طرف السماء والشمس والقمر من خان الصين بكمال الاحترام كذا وكذا"[12]، وكانت العلاقة بين الطرفين متوترة في أغلب أوقاتها، فقد حارب خاقانات الإمبراطورية الهونية الصين عدة مرات، واضطرتها إلى عقد معاهدات الصلح، بل أجبرتها على تأكيد تلك المعاهدات وتقويتها بالمصاهرة، عن طريق تزويج بناتهم للخاقان الهون "جاك جوك" وكذلك لسائر أمرائه[13].

لقد اقتصرت المصادر التاريخية على ذكر خمسة أسامي من خانات إمبراطورية الهون، يمكن ذكرهم على التوالي: "تومن خان" أو "جاك جوك"(220 -209ق.م)، ثم خلفه (موتا أو مته أو بوتا خان أوغوزخان[14] "209-174ق.م")، و(بومين خان)، وأخوه (دوبوخان)، و(طولون خان)[15]، في حين يرى البعض بأنهم كانوا أكثر من خمسة حكام[16].

شهدت إمبراطورية الهون بعد فترة القوة والتوحد انقسما في حدود العام 43م، وتجزأت إلى قسمين: دولة الهون الشمالية ودولة الهون الجنوبية، وقد انقرضت الأولى في العام 93م، وانظم ما يزيد عن مائتي ألف نسمة منهم إلى الإمبراطورية الصين واندمجوا في سكانها، أما الفئة المتبقية اجتازوا جبال آلتاي(آلاطاغ) ولحقوا بملكهم الذي استقر بهم في أراضي باشقر(هنقاريا الكبرى حاليا)، وأسسوا هناك في غربي آسيا وشرقي أوروبا دولة هونية جديدة، وضمت إليها أكثر من القبائل الترك القوية مثل: اللان، والأويغور، وأونوغر، وواغرة، وقفجق، وسيان بي، وسائر الأقوام التركية الأخرى، وبذلك تشكلت دولة متحدة قوية الشكيمة عرفت في التاريخ باسم "دولة الهون الغربية" أو"الهون الكبرى"، حكمها ملكهم الملقب "جاك جوك"[17]، وهذه الدولة هي التي استولت بآلتها العسكرية على أزيد من نصف أراضي أوروبا، وأوقعت الرعب الشديد في قلوب ملوكها وسكانها[18].

أما الهون الجنوبيين فقد استولوا بعد انقسام الإمبراطورية على ولاية شينسي، وأنقاد ملكهم (هيولان شي) رفقة حوالي 34000 ألف عائلة إلى دولة الهون الشمالية، وفي العام 221م أصبحوا تابعين للحكومة الصينية، واختلط قسم منهم بأهالي (خان– جه - أو) و(شينسي)، والتجأ جزء منهم إلى جبال آلأطاي وبطون الأودية، والتحق قسم منهم بدولة الهون الغربيين[19].

المحور الثالث: العلاقات الصينية مع الهون

تميزت علاقة الصين بقبائل الهون بالطابع العدائي في أغلب الأوقات، بسبب أن الصين عملت على توسيع شبكة الطرق التجارية في عصر سلالة هان (206 ق.م -220م)، وحرصت على ربط المناطق الآسيوية بعضها ببعض. لكن قبائل الهون كانت دائما تتعرض لهذه الشبكات من الطرق التجارية. وكانت مصدراً للقلاقل في وسط آسيا، وبالرغم من ذلك فقد بقت القبائل الهونية وبقية القبائل البدوية الأخرى المصدر المهم والوحيد للصين بخصوص الثروة الحيوانية والشركاء المهمين في تجارة الثروة الحيوانية. وقد نوهت المؤلفات من عصر سلالة هان- التي حكمت في القرن الثاني ق.م- إلى أن الإمبراطورية الصينية اشترت عشرات الآلاف من رؤوس الماشية من شعوب السهوب ومن ضمنهم قبائل الهون.

ومن السلع الحيوانية المهمة التي كثر الطلب الصيني عليها هي الخيول، لحاجة الصين لها قصد الحفاظ على قدراتها العسكرية، بالخصوص في الفترة التي كانت تعيش فيها حالات اضطرابات سياسية داخلية مما جعلها في حالة تأهب دائم للحفاظ على النظام الداخلي في الصين. وفي نفس الوقت كانت تحرص على زيادة قدراتها العسكرية للرد على هجمات قبائل الهون والقبائل التركية والمغولية الأخرى[20].

كما أن الهجمات المستمرة للهون على الصين وقطعهم للطرق التجارية البرية بوسط آسيا وسيطرتهم عليها دفع الحكام الصينيين لإدخال إصلاحات جوهرية على الجيش، بالخصوص في الفترة التي ارتكزت فيها العشائر التركية على طول حدود الإمبراطورية الصينية، فعملت القوات الصينية على امتلاك عربات حربية ذات مقدرة فائقة على المناورة بأسلحة الحرب المعروفة آنذاك، وقد ظل الصينيون حتى القرن 3 ق.م مرتبطون بفن الحرب وأصولها التي وضعتها سلالة شانج (Sang)[21].

وبالرغم من وجود السلاح الضارب المتمثل في العربة العسكرية، إلا أن عملية حراسة النقط الإستراتيجية على الحدود وتطهير منحدر جبل أو غابة من العدو أو صد هجوم كانت تقع على عاتق الجنود المشاة[22]، بالتالي فقدت تلك العربات مقدرتها الحربية الضاربة والمخترقة، وأضحت هذه القوة غير قادرة على مواجهة الهون القادمون من الشمال، وخاصة من منطقة "أوردوس" (Ordos)، ومن هنا شعر الصينيون بضرورة تغير تكتيكهم الحربي دون ضياع للوقت، ولم يعد أمامهم من حل لمواجهة الهون إلاّ التعلم والأخذ عنهم التكتيك الحربي الجديد، فكان على الإمبراطور "ويو-لنج" أن يبدأ حركات الإصلاح فيما بين سنوات 325-298 ق.م، وأمر جنوده بارتداء ملابس فرسان فيافي الهون، وأمرهم بتعلم ركوب الخيل وفروسيته، ونتيجة لهذه الإصلاحات المهمة فقد أصبح ركوب الخيل وسياستها بدلاّ من قيادة العربة الحربية، وعوضت عملية ارتداء الجاكيت والبنطلون اللاصق للجسد أثناء الحرب بدلا من الملابس الفضفاضة، وكذلك امتطاء حذاء الفروسية الطويل المصنوع من الجلد بدلاً من الخف الصيني اللين من أوائل وأهم تلك الإصلاحات. وهكذا بينما شكل الهون مرحلة في تطور العسكرية الصينية كان هؤلاء قد تركوا هذا المجتمع المتحرك تحت التأثير الثقافي والفني للكتابة الصينية المستقرة[23].

استطاع إمبراطور الهون "متە" (Mete) من إلحاق هزيمة ساحقة بـ "طيونج-هو" ونجح أيضا في القضاء على أقوام "يوه-جي" وأخضع كثير من عشائر شمال الصين لنفوذه، من بينهم: "تنيج-لنيج" و"سين-لي" و"كيين-قو" و"ولو-سون"، وقد كشفت النقوش الصينية صوراً تبين أن فرسان الهون كانوا يستخدمون إلى جانب القسي والرماح والحراب الطويلة، كما كانوا مهرة في الاتجاه إلى الخلف وإلقاء سهامهم على الأعداء عند الانسحاب من أرض المعركة[24].

تشير بعض الروايات التاريخية أن أسرة "تي-سين" الحاكمة بالصين قد عانت كثيراً في مواجهة هجمات فرسان الهون المتكررة، وأن هذه المعاناة كانت تدفعهم إلى التفكير في وسيلة لوقف تلك الهجمات المتكررة، ومن بينها إعادة تعمير سور الصين العظيم -الذي كان طوله 2450 كم وارتفاعه 11 م وعرضه 7.5م-، إلاّ أن هذا السد الاصطناعي لم يحد من هجمات الهون، بل إن "متە" الهاوني قد كثف هجماته بجيشه المنظم وبفرسانه المهرة، ووسع رقعة دولته حتى وصلت إلى التركستان الشرقية غرب الصين[25].

أمام هذا الوضع المتأزم اضطرت الإمبراطورية الصينية إلى عقد معاهدات الصلح مع الهون، بل أجبرتها القبائل الهونية على تأكيد تلك المعاهدات وتقويتها بالمصاهرة، عن طريق تزويج بناتهم من "جاك جوك"(الهاون) وسائر أمرائه[26]، فالإمبراطور قاوزو تبنى اقتراح المستشار روانجينغ المتمثل في الزواج مقابل السلام، حيث زوج ابنته من زعيم قبائل الهون مودو، وقدمت أسرة هان لقبائل الهون عدداً كبيراً من القطن والحرير والحبوب والنبيذ الجيد كل سنة. ومنذ ذلك الحين، اتفقت أسرة هان وقبائل الهون على السلام والحدود بينهما هي سور الصين العظيم[27]، وأرسل أباطرة الصين السفراء لزيارة زعماء القبائل المؤسسة لدولة الهون، وكان الإمبراطور يسأل باستمرار عن صحة زعيم القبيلة[28].

استمر دفع الإتاوة السنوية من طرف الصينيين، بعد انهزام جنود الإمبراطور أمام الجيوش الهونية القوية في معركة حاسمة وقعت سنة 199 ق.م[29]. وكان الصينيون غالباً ما يفضلون دفع الجزية للهون بدلاً من المخاطرة بشن الغارات عليهم، وصارت الجزية رسمية تدفع بانتظام، مُنح الهون

بموجبها هدايا صينية قيمة من المنسوجات والأرز والنبيذ، من أجل الحفاظ على السلم. وكان الحرير أهم ما قدمه الصينيون، حيث كان البدو يعتزون به، فاستخدموه كلباس وغطاء لفراشهم. كما كان أيضاً رمزاً للسلطة السياسية والاجتماعية، فالزعيم الأعلى للقبائل تشانيو لف جسمه بكميات كبيرة من نسيج الحرير الثمين ليؤكد على سلطته وقوته، كما كافأ به مقربيه وحاشيته ورجاله[30].

سياسة الزواج مقابل السلام منعت وقوع الاشتباكات والحرب الواسعة النطاق بين أسرة هان وقبائل الهون، ولكن المثير للقلق أن قبائل الهون كثيراً ما انتهكت الاتفاق وغزت الحدود لأسرة هان ودمرت المواشي والمحاصيل، ففي سنة 158 ق.م، شن زعيم قبائل الهون هجوم على أسرة هان، وقام جنوده بأعمال النهب والقتل والإحراق، والغزو المفاجئ لقبائل الهون جعل الشعب المحلي في وضع خطير للغاية[31].

كما أن تلك البعثات الدبلوماسية التي استطاعت الحفاظ على السلام مقابل دفع جزية باهظة[32] شكلت عبئاً على خزينة الإمبراطورية الصينية، فضلاً عن كونها علامة من علامات الضعف السياسي، لذا قرر أباطرة الصين من سلالة هان إعلان الحرب ضد قبائل الهون للقضاء عليهم مرة واحدة، فبذلوا جهودا كبيرة للسيطرة على المناطق الغربية[33]، وفتح طرق تجارية برية جديدة في آسيا الوسطى وتأمين حدودهم، وفعلاً تمكنوا من فتح طريق تجاري يقع بين جبال البامير والبحر المتوسط، وهكذا فتحت الصين لنفسها منفذا أطلت منه على شبكة طرقات تجارية عابرة للقارات، لقد كانت هذه هي اللحظة التي وُلدت فيها طريق الحرير، وهذا ما سنفصل فيه أكثر في المحور الموالي.

المحور الرابع: الهون يدفعون بالصين لاكتشاف طريق الحرير الغربي

إن الوضع المتأزم بين الصين والهون أدى بالإمبراطور الصيني "ويو-تي" (140-147 ق.م) في سنة 139 ق.م إلى السعي لإيجاد حلفاء جدد ضد الهون[34]، فكلف أحد رجاله المقربين المدعو "تشانج تشيان" بمهمة الاتصال بحاكم "اليوه-جي" الذين كانوا قد استقروا في فرغانة (أفغانستان الحالية)، وكانت آسيا الوسطى أرضاً مجهولة بالنسبة لسكان الصين في ذلك الوقت، إلا أنه في سنة 138 ق.م حسب رواية "سيما تشيان"[35] اتجه "تشانج تشيان" غرباً مع قافلة تجارية تضم أكثر من مائة رجل، سالكاً ممر كانسو ليعبر أرض الهون، ولكنه وقع في أسر بعض القبائل الهونية واحتجزوه لمدة عشر سنوات، إلاّ أن هذا الأخير تمكن من الهرب مع رجاله ووصل إلى أرض فرغانة. اكتشف "تشانج تشيان" خصوبة أراضيها ومزارعها الغنية، ومدنها التي بلغت حوالي السبعين تضم آلاف السكان، وكان بها محاربون أقوياء مسلحين حسبما كان متبعاً في آسيا الوسطى[36].

عمل المبعوث الشخصي للإمبراطور "تشانج تشيان" على التحالف مع قبائل منطقة فرغانة، وطلب مساعدتهم في الوصول إلى أراضي "يوه-جي" مقابل إعطائهم هدايا من طرف الإمبراطور، وفعلا أمدوه بخط سير مأمون تمكن من خلاله الوصول إلى يوه-جي، واستولى على بقايا الممالك الهلينستية التي أسسها الإسكندر وخلفاؤه في تلك المنطقة في فترة سابقة من الزمن، واستفاد من مواقعهم الاستراتيجي عند تقاطع الطرق التجارية بآسيا، لكنه فشل في إقناع يوه-جي بشن هجوم على الهون لذلك قرر إنهاء رحلته والعودة لبلده[37].

بالرغم من فشل "تشانج تشيان" بالمهمة التي كلفه بها الإمبراطور الصيني، إلاّ أن رحلته حققت نجاحاً كبيراً، فهو الذي فتح للصين قنوات الاتصال مع المناطق الغربية في سنة 138 ق.م، وبدأ التأسيس الحقيقي لطريق الحرير الغربي[38]، وفتحت للصين أفاق تجارية هامة، حيث استوردوا منتجات كثيرة وأهمها الخيول من فرغانة التي صار يعتمد عليها الفرسان الصينيون في حروبهم، وكانت هذه الخيول تضاهي الخيول الهونية[39]، وكذلك بعد هذه الرحلة شكلت أسرة هان حكومة الوصاية في المناطق الغربية، حيث سيطر الصينيون على ممر قانسو التجاري الاستراتيجي، وشقوا طريق الحرير في شرق جبال "بامير" وسيطروا عليه، وعملوا على شق الطرق وشيدوا به محطات الاستراحة البريدية وأبراج المراقبة والإنذار، ووضع نقاط للتفتيش من أجل ضمان أمن المواصلات، ومنذ تلك الفترة بدأت ا إمبراطورية الصينية تسيطر على طرق تجارة الحرير البرية بوسط آسيا بشكل مباشر[40].

وقد واصل الصينيون شن هجماتهم العسكرية في الجهة الشمالية داخل موطن الهون، ومن أجل فرض سيطرتهم أكثر، ركزوا على الاستيلاء على بعض واحات التاريم الرئيسية، وذكر المؤرخ "سيما تشيان" أن الإمبراطور تحّمل

كل تلك المتاعب كي يتصل بالبلدان الواقعة في الشمالي الغربي. وبالرغم من تعزيز الصين تحصيناتها لطريق الحرير الغربي وتموين المسافرين ودعمهم، استمر الاعتداء على السفراء والقوافل التجارية وسرقتهم على يد أهل مدن مثل لولان بتحريض من الهون[41].

حاول الإمبراطور ليوتشه (من أسرة هان) إيجاد حل لتلك الاعتداءات لذلك بعث الجنرال "جانغ تشيان" في مهمة للمناطق الغربية، أسس على إثرها لأسرة هان أربعة مدن في ممر قانسو هي: (جيوتشيوان، أووبي، دونخوانغ، جانغي)، كانت هذه المدن بمثابة مراكز اجتماعية وسياسية تقوم بمهام عسكرية واقتصادية في أن واحد، تشرف على تجنيد العاطلين عن العمل والفلاحين بالأراضي الزراعية وبناء الحصون بممر قانسو، كما عمل "جانغ تشيان" على إقامة علاقات ودية مع المناطق الغربية (منطقة شينجيانغ حالياً) - التي أبدى حكامها رغبة كبيرة في التخلص من نفوذ وحكم الهون وإعلان التبعية للصين- وكافة دول منطقة آسيا الوسطى-، وبهذا أصبحت المناطق الغربية والقبائل القاطنة فيها تابعين للأمة الصينية في عهد أسرة هان الملكية[42]، بعدما كانت تخضع لسيطرة قبائل الهون.

استمر الصينيون في مد نفوذهم على حوض التاريم خلال القرن الأول قبل الميلاد، وسيطروا على مدن تجارية رئيسية في طريق الحرير، مثل مدينة "قره شهر"، التي تقع على الطريق الشمالي، ويرقند، البوابة الجنوبية لجبال البامير. والإنجاز الأهم الذي وقع هو الحد من نفوذ الهون والحد من سيطرتهم على طرق الحرير التجارية. فبحلول العام 51 ق.م أُخضع زعيم الهون الشرقيين خضوعاً تاماً، حيث انتقل شخصياً للبلاط الصيني ليعلن ولاؤه للإمبراطور هان. كما أن الصينيين تمكنوا من أسر زعيم الهون الغربيين وقتلوه، وبذلك أصبح بإمكان تجارة آسيا الوسطى، من الحرير واليشب والخيول والفراء والجمال، أن تصل إلى أماكن أبعد من ذي قبل بعد أن كانت قوة الهون تحول دون ذلك[43].

يمكن القول أنه بفضل أسرة هان تم تأسيس طريق الحرير البري الصحراوي الذي شقته بشكل رسمي، ليعتبر طريقاً سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً، وتم عن طريقه التبادل الثقافي، والحراك التجاري[44]، -خاصة بعد رحلة الجنرال "جانغ تشيان" للمناطق الغربية- يبدأ هذا الطريق من مدينة شيان بمقاطعة شانشي، مروراً بمقاطعة كانسو، ومنطقة شينجيانغ، ليعبر الحدود الصينية ويمر بمنطقة وسط آسيا الوسطى، وكل مناطق غرب آسيا ليصل إلى غاية جنوب أوروبا بمدينة البندقية الإيطالية التي كانت من أهم المدن الاقتصادية في ذلك الوقت[45]، بعد أن تمكنت الصين من السيطرة على التاريم (طريق الحرير الغربي)، أفتتح النصف الشرقي من طريق الحرير بصورة كاملة، وأصبح لأول مرة طريقاً متصلاً يمتد لمسافة 5 آلاف ميل، بين إمبراطورية الصين والعالم الخارجي، ودخلت بذلك الصين واحداً من أعظم عصورها في ظل حكم أسرة هان[46].

ومنذ تلك الفترة ازداد التواصل بين أسرة هان ودول المناطق الغربية حيث ازداد تدفق منتجات المناطق الغربية إلى الصين مثل: الرمان والثوم والعنب والجوز والبرسيم، وفي المقابل صدرت الصين العديد من المنتجات والبضائع، وكان أشهر المنتجات الصينية الحرير، الذي صار يتدفق دون انقطاع عبر المناطق الغربية إلى إيران فغرب آسيا فأوروبا الرومانية، حيث سمي الطريق الذي فتحه سيما تشيان بطريق الحرير المعروف بين الصين وغرب آسيا وأوروبا[47].

وقد أقامت حكومة الهان سنة 60 قبل الميلاد هيئات رسمية في هذه المناطق لإدارة الشؤون العامة وتأمين المواصلات على هذا الطريق. كما تأسست حكومات محلية في جنوب سيتشوان الغربي وقويتشو ويونان. وبفضل هذه الإجراءات تم ربط المناطق الغربية بالحكومة المركزية، وإدخالها بعد ذلك في دائرة التطور الحضاري والسياسي لعموم الصين[48].

المحور الخامس: بروز الهون من جديد على مسرح الأحداث ومنافستهم للصين على طريق الحرير بآسيا الوسطى.

انقسمت قبائل الهون إلى قسمين في العام 53 ق.م، جنوبي وشمالي، انتقل الأول إلى المنطقة الممتدة بين المجرى الأوسط للنهر الأصفر وشمال شانشى وشنشى، وأما قبائل الهون الشمالية فاستقرت في هضبة منغوليا تقوم بأعمال النهب والتخريب في شمال الصين. وقد ساعت القلاقل الصينية الهون على النهوض من جديد، حيث هيمنت على الكيانات السياسية في سيبوى (أقاليم الصين الغربية) وقطعت الاتصال بينها وبين مدن الداخل كما فرضت على سكانها ضرائب فادحة[49].

وخلال العام 38م جرى تبادل للسفراء بين الصينيين والتركستان، حيث طلب سفير هذه الأخيرة مساعدة

الصين ضد الهون، إلا أن إمبراطور الصين لم يلبي طلبه، وفي العام 41م بعد فترة الجفاف وعقب وفاة إمبراطور الهون وبضغط من المغول نزح الهون في تكتلات بشرية كبيرة إلى الغرب، وتوجهت موجة كبيرة منهم نحو جبال آلتاي، ونجحوا في عقد اتفاقيات تجارية وأحلاف سياسية مع دول الجوار إلى العام 72م[50].

وفي تلك الفترة سيطروا على طريق الحرير التجاري وفرضوا نفوذهم، هذا ما أزعج الصينيين لأن مصالحهم التجارية تم المساس بها، مما لم يبقى لهم مفراً من الزج بأعداد كثيرة من جنودهم وخيرة جنرالاتهم في الحرب بوسط آسيا، مما اضطر الهون إلى ترك عواصمهم في تلك المنطقة للصينيين وانسحبوا بعيداً، وتوالت أعمال الكر والفر بين الطرفين إلى أن تمكن الصينيون من الزج بأفواج جديدة من الجنود فيما بين أعوام 89-105م، وأجبروا الهون على الانسحاب من جديد نحو الجهة الغربية، لكن بالرغم من ذلك ظلت أواسط آسيا تحت تأثير الهون حتى ولو لم تقم لهم قائمة بعد ذلك[51].

بعد نهاية الحملات العسكرية ضد الهون أرسلت حكومة الهان الشرقية مبعوثها "بان تشاو" إلى سييوى، حيث بقي ثلاثين سنة عمل خلالها على توثيق وتطوير الاتصالات بين مدن الداخل وتلك المناطق النائية، كما عملت حكومة الهان على توطيد الاتصالات بأوروبا الرومانية، وأوفدت سفيراً يدعى "قان ينغ"، وقد بدأ هذا الأخير رحلة في طريق الحرير عام 97م انتهت عند الخليج الفارسي. وفي عام 166م، وصل وفد روماني إلى الصين بحراً، قدم إلى الإمبراطور الصيني هان هوان دي (132-176م) هدايا ثمينة من العاج وكانت هذه الزيارة بداية التطور في العلاقات بين الصين وبلدان أوروبا[52].

خاتمة:

تمكنت قبائل الهون الذين عرفوا عند الصينيين بلقب "هيونج-نو" من تأسيس أول إمبراطورية تركية حوالي القرن الثاني بعد الميلاد، ربطتهم علاقات عدائية مع الصين كانت في أغلبها ذات طابع عسكري.

عانت أسرة "تي-سين" الحاكمة بالصين كثيرا في مواجهة هجمات فرسان الهون المتكررة، مما دفعهم إلى إعادة تعمير سور الصين العظيم لحماية الطرق التجارية ، إلا أن هذا السد العظيم لم يحد من هجمات الهون المتكررة بجيشهم المنظم وفرسانهم المهرة، حيث توسعت دولتهم حتى وصلت إلى التركستان الصينية غرباً.

حاول الصينيون الحفاظ على السلام مع القبائل الهونية بإرسال بعثات دبلوماسية اتبعت سياسة الزواج ودفع جزية سنوية باهضة مقابل الحفاظ على الأمن، وهذا منع وقوع الاشتباكات والحرب الواسعة النطاق بين الصينيين وقبائل الهون، ولكن قبائل الهون كثيراً ما انتهكت الاتفاق وغزت الحدود الصينية ودمرت المواشي والمحاصيل.

دفعت هذه الهجمات الهونية المتكررة وإثارتهم للقلاقل وتوسعاتهم على حساب الصين، والقبائل المجاورة لها وسيطرتهم على الطرق التجارية المؤدية لآسيا الوسطى، أباطرة الصين إعلان حرب شرسة ضد الهون ومحاولة القضاء عليهم، والبحث عن طرق جديدة لذلك وجهت هذه الأخيرة سفاراتها نحو المناطق الغربية بزعامة "جانغ تشيان"، الذي تمكن من اكتشاف طريق الحرير الغربي المؤدي إلى آسيا الوسطى والغربية إلى غاية البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وبذلك فتحت للصين آفاق تجارية وسياسية وثقافية على عالم جديد في عهد أسرة هان الصينية.

بالرغم من محاولات الصين الدائمة في صد الهون إلا أنهم تمكنوا من عقد اتفاقيات تجارية مع دول الجوار والسيطرة على طريق الحرير وبالتالي تهديد الاقتصاد الصيني مما أشعل الحرب بين الطرفين تكبدت فيها الصين خسائر كبرى لتتمكن أخيراً من دحر الهون نحو المناطق الغربية، وتأمين المواصلات على طريق الحرير وربط الاتصالات بأوروبا الرومانية.

. قائمة المراجع:

1. أسامة أحمد تركماني، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده ، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2007.
2. ألب تكين عيسى يوسف: قضية تركستان الشرقية، تر: إسماعيل حقى شن كولر منصور، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، د.ت، د.س.
3. أيرين فرانك، ديفيد براونستون، طريق الحرير، تر: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1986
4. بيتر فرانكوبان، طريق الحرير تاريخ جديد للعالم، تر: أحمد العدوي، ط1، دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض، 2022

5. الرمزي، تلفيق الأخبار وتلفيح الآثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار، تقديم: إبراهيم شمس الدين، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
6. الصفصافي أحمد القطوري، طلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، ط1، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، 2006.
7. ولتر فيرسرفس: أصول الحضارة الشرقية، ترجمة: رمزي يسى، مراجعة: أنور عبد العليم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، مصر، 1960.
8. يالماز أوزتونا: المدخل إلى التاريخ التركي، تر. أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات،1426هـ لبنان، /2005م.
9. عبد العزيز جنكيز خان، تركستان في قلب آسيا، طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية
10. مجموعة مؤلفين، تاريخ الصين، ج1، ط1، دار مجلة "بناء الصين"، بيكين، 1986
11. مجموعة مؤلفين، طريقا الحرير القديم والجديد (خلق عالم مترابط بين الشرق والغرب)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2018
12. مجموعة مؤلفين، طريقا الحرير القديم والجديد (خلق عالم مترابط بين الشرق والغرب)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2018
13. مجموعة مؤلفين، على طريق الحرير (تاريخ التجارة بين الصين والعالم القديم)، تر: مروة السيد محمد، ط1، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، 2019.
14. مجموعة مؤلفين، خمسة آلاف سنة من تاريخ الصين، ج1، ط1، ترجمة شركة المأمون للترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2019.
15. Henri CORDIER : HISTOIRE GENERALE DE LA CHINE, op.st, pp. 418-419.

. الهوامش:

[1]- أسامة أحمد تركماني، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده ، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2007، ص 177

[2]- الرمزي، تلفيق الأخبار وتلفيح الآثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار، تقديم: إبراهيم شمس الدين، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 ،ص 80

[3] - الصفصافي أحمد القطوري، طلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، ط1، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، 2006، ص 49

[4]- نفسه ص 179

[5]- عليا أن أوضح هنا أن كلمة "هون/ هاون" هو شكل عرف عند الأوربيون، أما الشكل اللفظي الصحيح لها في اللغة التركية هو "قون" ومعناها "الرجل" والحقيقة أن كلمة "ايلكون" في تركستان الشرقية تستخدم بمعني "شعب – بلد- ديار" وفي اللغة المغولية يطلق على الإنسان لفظة "كون" وتحتمل أن تكون هذه الكلمات أشكال مرخمة من كلمة "قون".(أنظر، ألب تكين عيسى يوسف: قضية تركستان الشرقية، تر: إسماعيل حقى شن كولر منصور، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، د.ت، د.س.،ص.62).

[6]- دام حكم تيومان(تومان) يابكو أحد عشر عاما بين سنتي 220 ق.م و 209 ق.م، وقد هيء للدولة التركية طريق عظمتها على عهد ابنه مته، ومن المعتقد أن تيومان قد وحد الإمارات والدويلات التركية التي كانت تعيش حتى تلك العهود مستقلة عن بعضها البعض. (أنظر، يالماز أوزتونا: المدخل إلى التاريخ التركي، تر. أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات،1426هـ لبنان، /2005م، ص ص، 52-53.).

[7]- نفسه، ص.51.

[8]- الرمزي: المصدر السابق، ج.1، ص.162.

[9]- نفسه، ج.1، ص.78.

[10]- تلعب جبال الألطاي دورا مهما في سلسلة الجبال التي حددت مصير آسيا الوسطى والشمالية، وتبدأ الألطاي الكبرى من خط عرض 50 وخط طول 86 من منبع نهر أوبي(إسمه التركي أوب) وتنحدر من السلاسل إلى الجنوب الشرقي، منتهية في خط طول 105 درجة الذي يصادف في الجنوب مغولستان الحالية، وإرتفاع الألطاي في مقدمتها يبلغ 4540 مترا، وتقع إلى الشمال الغربي منها جبال الألطاي الصغرى، وتسمى منابع نهر أوبي بالألطاي. (أنظر، يالماز أوزتونا، المرجع السابق، ص.30.).

[11]- ينبع نهر إرتيش على شكل فرعين من الأورال الجنوبي والأورال الأوسط، ويلتقى في الجنوب بنهر توبول، كما يحتضن في الشرق فرع أوم ويستمر في سيره إلى الجنوب حيث يخترق بحيرة سايسان ويواصل في الانحدار من شرق البحيرة ومن هذه المنطقة يطلق عليه إسم أرتيش الأسود.(أنظر، نفسه، ص. 30.).

[12]- الرمزي: المصدر السابق، ج.1، ص ص، 78-79.

[13]- نفسه، ج.1، ص.79.

[14]- يعتبر "مته" ثاني حكام الدولة الهونية وحكم من 209 إلى 174م، وعرف عند الصينيون بإسم "ماو – تون"، وقد خلد عند الأتراك باسم "أوغوزخان"، وقد خلدوه بملحمة أوغوزقاغان(خان)، وتتحدث هذه الملحمة عن فتوحات مته في الصين والهند وفي مسالك أوروبا والأقاليم

المتجمدة في أسيا الشمالية، وقد جعل الأتراك من شخصية مته أسطورة مقدسة لأنه جعل من الدولة الهونية التركية إمبراطورية عظمى، فلقبوه باسم أوغوزقاغان. أنظر،(يالماز: المرجع السابق، ص- ص 56 -59.

[15]- الرمزي: المصدر السابق، ج.1، ص.80.

[16]- أنظر، يالمازأوزتونا: المرجع السابق، ص57-64

[17]- الرمزي: مصدر سابق، ج.1، ص.83.

[18]- وحارب الهون الفرس وأدخلوا قطعة مديا (آذربيجان) إلى ملكهم سنة 78م وحاربوا الروم في عهد سلطنة (مارق أورمل) سنة 167م، وبعد 100 سنة من هذا التاريخ يعني في أيام حكومة غورديان الثالث دخلوا الماكيدونيا(مقدونيا) وإلى سائر مقاطعات أوروبا بالتدريج، وفي سنة 300م امتدوا إلى بشكير التي سميت الهونية الكبرى أو هنغارية وفي سنة 400م هاجموا على سواحل بحر أوزاق الذي كان يسمى بحيرة بالوسميوتيدة وتملكوا بلاد اللان وأدخلوهم في أحزابهم وتغلبوا على المملكة الغوتية "القوط" (أصلهم من الجرمان واشتهروا بأسامي: غوت وقوت وكوت وزوت وكان مبدأ ظهورهم في أواخر العصر الثالث من الميلاد ولما خرجوا من أصل وطنهم كرمانيا توجهوا نحو الشرق والجنوب واستولوا على الجهة الجنوبية من ممالك سرماتيا، كما هجموا على بلاد آسيا دفعات كثيرة وخربوا فيها تخريبا عظيما كما إستولوا على رومانيا وروم ايلي واليونان إلى البحر الأبيض وخربوا هناك تخريبا، ثم أنقسم هؤلاء على بعضهم إلى قسمين غربي وشرقي وعلى قول أخر إلى 3 أقسام: كه بيت و ويزيغوت و أوسترغوت ولكنهم كانوا متحدين بحسب الحكومة والإدارة وأسسوا دولة عظيمة تسمى بدولة "غوت"، وكان هؤلاء غاية في الوحشية) ببلاد بولونيا(بولشه) ودخلوا إلى بلاد السكندناوة(أسكوندينافيا)، وكان لهم رئيس يقال له أطيلا"أتيلا"(432-454م) الذي دخل في حكمه الغرب والجرمانيا وبلاد الداكية والغالبية ولكن القوى المجتمعة من أمة الإفرنج والوزيغوت والجرمانيين أوقفت هذه الأمة المخربة للبلاد في سهل شالون بفرنسا، وكان يمكنه أن يكمل فتوح أوروبا لولا المنية منعته توفيا سنة 454م ، فاختل نظام مملكته العظيمة بخروج الأمم المفغلوبة تحت أيديهم من الطاعة والاختلاف الواقع بين أولاده الثلاثة فتشتت شمل القبائل الهونية وتمزقت وتوجهت نحو جهة بحر أوزاق.(أنظر، نفسه، ج.1، ص-ص 84- 164.)

[19]- الرمزي: المصدر السابق، ج.1، ص.84.

[20] بيتر فرانكوبان، طريق الحرير تاريخ جديد للعالم، تر: أحمد العدوي، ط1، دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض، 2022، ص 41.

[21] الصفصافي أحمد القطوري، تاريخ الأتراك والتركمان ...المرجع السابق، ص-ص 49-50.

[22] ولتر فيرسرفس: أصول الحضارة الشرقية، ترجمة: رمزي يسى، مراجعة: أنور عبد العليم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، مصر، 1960، ص 193.

[23] الصفصافي أحمد القطوري، تاريخ الأتراك والتركمان ...المرجع السابق، ص50.

[24]- نفسه، ص. 52.

[25]- نفسه، ص. 53.

[26] الرمزي، المصدر السابق، ج1، ص 79.

[27] مجموعة مؤلفين، خمسة آلاف سنة من تاريخ الصين، ج1، ط1، ترجمة شركة المأمون للترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2019، ص 209.

[28] فرنكوبان، المرجع السابق، ص 42.

[29]عبد العزيز جنكيز خان، تركستان في قلب آسيا، طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية، ص 19

[30] فرنكوبان، المرجع السابق، ص 42.

[31] مجموعة مؤلفين، خمسة آلاف سنة من تاريخ الصين، المرجع السابق، ص 209.

[32] كانت الجزية المدفوعة مقابل السلام باهضة، فعلى سبيل المثال، مُنحت قبيلة الهون في عام 1 ق.م كمية كبيرة من المواد الخام، و ثلاثين ألف لفافة من الحرير، إضافة إلى 370 ثوباً. ينظر: فرنكوبان ، المرجع نفسه، ص 42.

[33] المرجع نفسه، ص ص 42-43.

[34] الصفصافي أحمد القطوري، تاريخ الأتراك والتركمان ... المرجع السابق ، ص. 53.

[35] سيما تشيان: ولد سنة 145 ق.م وتاريخ وفاته غير معروف، كان مؤرخاً صينياً لسلالة هان (206 ق.م – 220 م) ، كان جده مسؤول المؤرخين، ووالده سيما تان بارعاً في علم الفلك والرياضيات والتاريخ والفلسفة، تأثر سيما تشيان بجدية والده في الدراسة ، في سنة 108 قبل الميلاد تسلم سيما تشيان منصب مسجلا لتاريخ أسرة هان، كان يطلق عليه أحياناً هيرودوت الصين، وهو واحد في سلسلة طويلة من المؤرخين الذين سجلوا تاريخ الصين واتصالاتها بالغرب. ينظر: مجموعة مؤلفين، خمسة آلاف سنة من تاريخ الصين، ج1، المرجع السابق، ص 227.

[36] أيرين فرانك، ديفيد براونستون، طريق الحرير، تر: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1986، ص 132.

[37] طريق الحرير ص ص 132-133.

[38] مجموعة مؤلفين، طريقا الحرير القديم والجديد (خلق عالم مترابط بين الشرق والغرب)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2018، ص 16

[39] أيرين فرانك، ديفد براونستون، المرجع السابق، ص 133.

[40] مجموعة مؤلفين، طريقا الحرير...المرجع السابق، ص 16.

[41] أيرين فرانك، ديفد براونستون، المرجع السابق، ص ص 140- 145.

[42] مجموعة مؤلفين، على طريق الحرير...المرجع السابق، ص ص19-22

[43] أيرين فرانك، ديفد براونستون، المرجع السابق، ص 13.

[44] مجموعة مؤلفين، على طريق الحرير...المرجع السابق، ص ص19-22

[45] مجموعة مؤلفين، على طريق الحرير (تاريخ التجارة بين الصين والعالم القديم)، تر: مروة السيد محمد، ط1، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، 2019، ص 148

[46] أيرين فرانك، ديفد براونستون، المرجع السابق، ص 145.

[47] مجموعة مؤلفين، خمسة آلاف سنة من تاريخ الصين، المرجع السابق، 225.

[48] مجموعة مؤلفين، تاريخ الصين، ج1، ط1، دار مجلة "بناء الصين"، بيكين، 1986، ص 42

[49] المرجع نفسه، ص 47.

[50]- الصفصافي أحمد القطوري، تاريخ الأتراك والتركمان ... المرجع السابق، ص. 54.

[51]- نفسه، ص. 55.

[52] مجموعة مؤلفين، تاريخ الصين، المرجع السابق، ص 48.